نسيانك محجوز

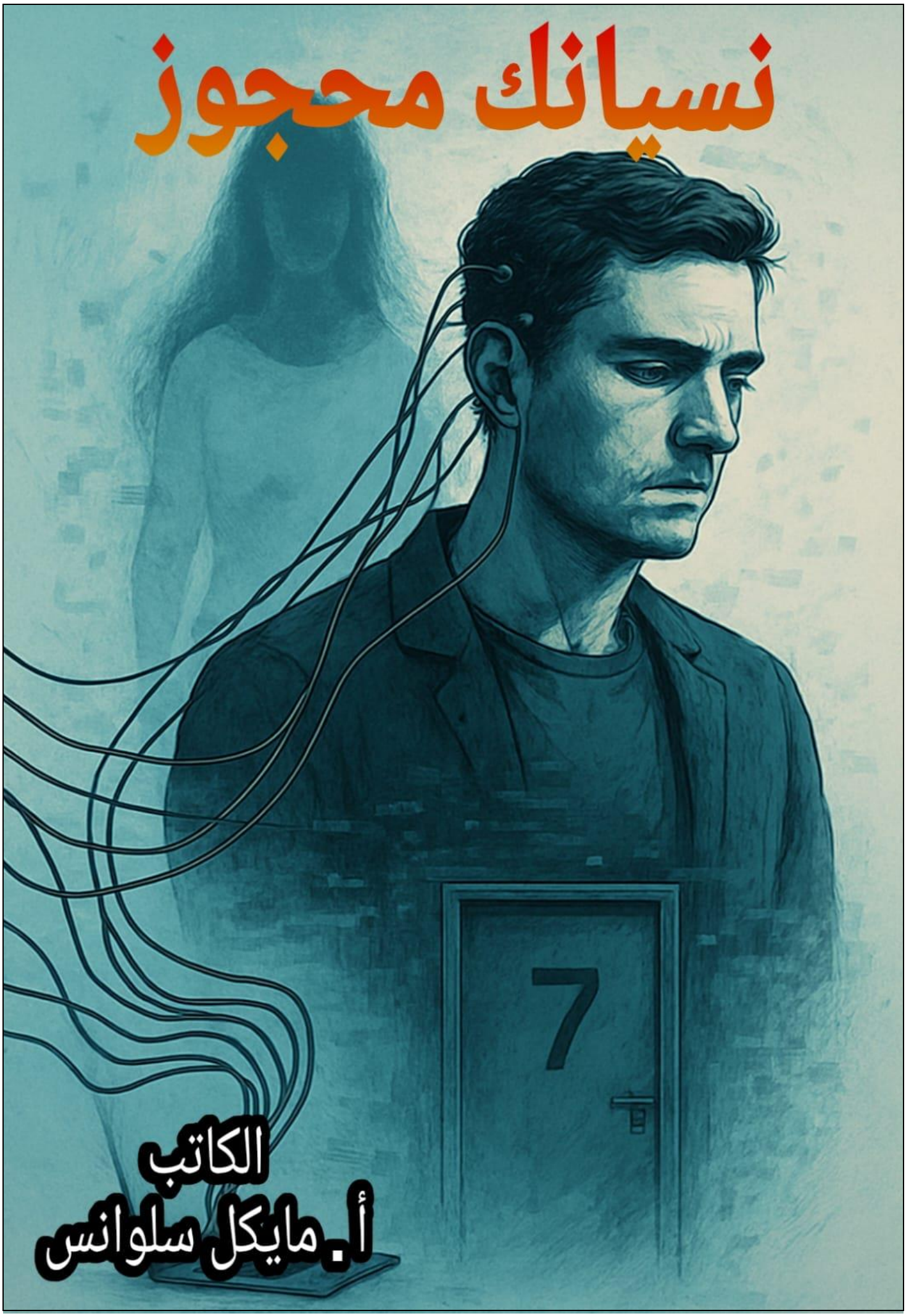

الكاتب
أ. مايكل سلوانس

بيانات الرواية

اسم الرواية:

نسيانك محجوز

اسم الكاتب:

أ/مايكل سلوانس

تصميم الغلاف:

أ/ماجد يوسف

اثبات التاريخ

٢٧- ٧ ــ ٢٠٢٥م

اسم الرواية: نسيانك محجوز

اسم الكاتب: مايكل يوسف سلوانس يوسف

الرقم القومي: ٢٨٨٠٩٠٨٠٣٠٠٢٧١

*** ملخص الأحداث:**

آدم كمال، مهندس شاب ناجح، متّزن في حياته العملية والاجتماعية،يعيش باستقرار واضح،إلى أن تبدأ سلسلة من الأحداث الغامضة تقلب عالمه رأسًا على عقب.

شبح بلا ملامح يطارده، يظهر في الانعكاسات،في الأحلام، في لحظات السكون، دون أن ينطق بكلمة... لكنه يلتصق به كظل لا يفارقه. يلجأ آدم إلى طبيب نفسي، يخضع لجلسات متعمقة، وينتهي الأمر بتشخيص معقّد: هذا الشبح... هو شبح خطيبتك، مريم. الانتحار ترك فجوة فيك، ولا بد أن تواجهها.

مريم لم تكن ضحية علاقة سيئة... بل كانت تحبه بعمق، حتى التعلّق المؤلم. لكن آدم، رغم مشاعره، بدأ يشعر أن علاقته بها غير متوازنة: غيرتها، حسّاسيتها المفرطة، كانت ترى في كل حوار صريح تهديدًا، لذا رفضت الحديث عن المشكلات، واعتمادها الكامل عليه عاطفيًا، جعله يدرك أن الحب وحده لا يكفي لبناء شراكة ناضجة. فقرر الانفصال بهدوء، أنه لم يشأ أن يكمل علاقة لم يعد يشعر فيها بالاستقرار. دون أن يدرك أن تلك الصدمة ستكون القشّة الأخيرة في حياتها. انتحرت مريم...

أما آدم، رغم إدراكه أنه لم يخطئ، لم يستطع أن يغفر لنفسه لأنه كان اليد التي انسحبت، لا اليد التي أنقذتها.

بعد أسابيع من مطاردة الشبح، وبعد أن فشل العلاج النفسي في الوصول إلى نتيجة، يرى إعلانًا غريبًا عن شركة تقنية تقدم خدمة تُدعى "نسيانك محجوز" لحذف الذكريات المؤلمة. يدخل آدم إلى الشركة، ويوقّع على حذف كل ما يربطه بمريم. وبالفعل، يشعر بعد الجلسة بتحسّن مؤقت. لكن الكيان يعود، أعنف وأكثر شراسة، كأنه لم يُمحَ بل تحرّر. تحت الضغط، يبدأ آدم في التحقيق داخل بنية النظام الرقمي، ويكتشف الحقيقة المفزعة: الشركة لا تمحو الذكريات، بل تعزلها داخل العقل وتخزنها في طبقات رقمية منفصلة. وما يطارده ليس شبح مريم، بل تجسيدٌ لأفكاره السلبية، لذاته المرفوضة، للجزء الذي لم يواجهه أبدًا.

في الغرفة رقم ٧، يواجه آدم نفسه وجهًا لوجه، وتتكشف داخله كل التفاصيل التي دفنها: أسباب انسحابه من العلاقة، نظرة مريم الأخيرة، شعورها بالعجز، وصمته القاتل. لكنه أخيرًا، يعترف، ينهار، وينطق باسمها: مريم !

يحتوي الكيان، لا ليموت، بل ليلتحم معه من جديد، كجزء من ذاكرته وهوّيته.

في النهاية، يتخلى آدم عن وهم النسيان، ويبدأ مشروعًا جديدًا اسمه " ذاكرة"، يساعد الناس على مواجهة ماضيهم بوعي، لا على الهروب منه.

يقول آدم: أنا اخترت أن أتذكّر... لأن النسيان أفقدني نفسي، دون أن يُنقذني من ألمي.

فبعض الجراح لا تُشفى بالنسيان، بل حين نعترف أنها كانت جزءًا منّا، ونواجهها بصدق، ونغفر لأنفسنا أننا لم نكن مستعدين للتجربة وقتها.

مايكل يوسف سلوانس

الفصل الأول

كانت القاهرة في ذلك الصباح كخلية نحل السيارات تملأ الطرقات، أصوات تتعالى، ووجوه تتسابق مع الزمن. وفي قلب هذا الصخب الشديد، كان آدم كمال يشق طريقه نحو مكتبه بسيارته الحديثة التى تلفت الأنظار، مرتديا بدلته الغامقة، عطره الفاخر يسبق خطواته، نظارته الشمسية تخفي عينيه المتعبتين.

آدم شاب مهندس لم يتجاوز عمره الخامسة والثلاثين، كان ينظر إليه على أنه نموذج النجاح. شركة هندسية متوسعة، عقود متتالية، حين يدخل مكتبه تنهال عليه التهاني من موظفينه: مبروك العقد الجديد يا بشمهندس، رفعت راسنا.

كان يرد بابتسامة رصينه، دون مبالغة، كمن اعتاد على هذا المشهد يوميا ..

وقف أحدهم وقال: العرض الذي قدمته أمس مع المستثمرين يا بشمهندس كان رائعًا، وقد حصلنا على موافقة مبدئية على المشروع.

ارتسمت على وجهه ابتسامة صغيرة وقال بهدوء: جيد، استمروا على نفس المستوى. فالنجاح ليس جهدًا فرديًا، بل هو دائمًا ثمرة عمل جماعي.

كان يعرف كيف يختار كلماته، لا يغالى في الفرح، والا يقلل من قيمة العمل. يوازن بين الحزم والود، فيشعر من حوله بالثقة.

في قاعة الاجتماعات، جلس على الطاولة الطويلة، يشرح خطة العمل بخطوط واضحة على شاشة العرض. صوته ثابت، نبراته موزونه، يوزع الأدوار بثقة.

المهندس هشام، ستكون مسؤولًا عن متابعة التنفيذ.

وأنتِ يا أستاذة منى، ستكونين مسؤولة عن إعداد التقارير الأسبوعية وإرسالها إليّ دون أي تأخير.

كانت العيون كلها معلقة به، كأنه مركز جاذبية للمكان. البعض يسجل الملاحظات والبعض الآخر يكتفي بالإنصاف، انتهي الاجتماع، فانصرف الفريق وكأن كل فرد منهم خرج بطاقة جديدة. أما هو فبقي قليلا وحده في القاعة يرتب أوراقه بعناية.

بدا في تلك اللحظة مثالاً للاتزان: شاب ناجح، يعرف ما يريد، ويقود الآخرين بثقة.

ظهور الشبح:

حين انتهت مواعيد العمل الجميع عادوا إلى منازلهم، بينما هو فضل أن يقضي اليوم في كافيتريا ما مع بعض من أصدقاؤه وفي المساء عاد إلى شقته، الصمت يملأ الشقة، لا أصوات لا حوار لا أحد ينتظره. فهو أعذب ووحيد ولم يرتبط حتى الآن.

جلس آدم أمام مكتبه، والكمبيوتر يضيء ملامحه المرهقة. وفجأة ...

وجد ظل شبح يحدق به من الشاشة ثم اختفي . كان هذا الشبح بلا وجه، وكأنه يحاول مراقبته في صمت شديد.

أغمض آدم عينيه متنهداً وقال في داخله: يبدو ما حدث لى نتيجة لإرهاقي طيلة اليوم، سأنام قليلاً وأرتاح حتي الصباح.

وأكمل كلامه قائلا: الناس تراني ناجحا، لكن لا أحد يسمع الصدي الذي يقتلني في وحدتي هذه.

أطفأ الأنوار وأتجه نحو السرير، ولكنه لاحظ وجود انعكاس للشبح في زجاج النافذة كان واقفاً يترقبه.

انزعج آدم جدا وفتح الأنوار فلم يلاحظ شيئا يبدو الأمر طبيعي جدا، تحير فيما يحدث حوله، ثم قرر أن ينام في النور أفضل من الظلام.

أغمض آدم عينيه حاول أن يوقف عقله من التفكير في أي شيء، حتى يستطيع النوم، وفجأة ...

سمع خلفه خطوات أقدام تسير ببطيء ثقيل، لكنها ثابته، التفت وراءه ليري شبح بلا ملامح يقترب منه ، أراد أن يصرخ، أن يستنجد بأحد، لكن صوته أختنق في حنجرته، حاول فتح فمه ليصرخ فلم يخرج منه سوى هواء ساخن فقط .

لم يجد آدم سوي الجري بكل قوته، والممر يضيق أكثر فأكثر، حتى صار بالكاد أن يتسع جسده. والشبح يزداد قربا له كلما هو أسرع، وعندما بلغ نهاية الممر، وجد بابا حديدا صدئا. مد يده المرتعشة محاولا فتحه، لكنه لم يستطع فعل هذا. التفت وراءه فكان الشبح على بعد خطوات قليلة منه، يمد ذراعه نحوه، كاد أن يمسكه ...

انتفض آدم من نومه صارخاً، والعرق يغمر وجهه. التفت حوله بسرعة ليجد الغرفة ساكنة تماما، وكل شيء طبيعيا في مكانه، ولم يحدث شيئاً. ربما الذي كان يراه بالطبع كابوسا ضايقه.

نهض مترنحاً واتجه إلى الحمام، فتح صنبور الماء ليغسل وجهه لعله يستفيق. رفع رأسه ببطء نحو المرآة، ليجد فيها الشبح واقفا خلفه، تراجع هو بخوف، والتفت سريعاً، ولكنه لم يجده.

أعاد النظر إلى المرآة مرة أخري ، فلم يجد سوي إنعكاسه، ثم قال لنفسه: أنا لست مجنوناً، لست مختل العقل ، أنا طبيعي، ولكن ما الذي يحدث لى هذا ؟

خرج آدم من حمامه محاولا أن يشغل نفسه بالقراءة أو بالموسيقي أي شيء، لكنه لاحظ ظهور الشبح مرة أخري في زجاج النافذة رغم كثرة الأضواء حوله.

ارتعشت أنامله، حاول أن يركز أكثر في القراءة، لكن عينيه انجذبتا لإنعكاس الشبح من جديد. كان الشبح ساكنا لا يريد أن يتحرك، لكنه حاضرا بوضوح شديد، أغمض عينيه لثوان قليلة، ولما فتحهما لم يجد له أية أثر ربما أختفي ....

قال آدم في نفسه: "مجرد تخيلات، ربما يكون الإرهاق قادرًا على أن يفعل أكثر من ذلك.

في صباح اليوم التالى ذهب آدم إلى شركته وبينما هو جالس على مكتبه يقلب بين أوراق مشروعه، رفع عينيه فجأة ليجد الشبح على زجاج نافذة مكتبه، كان الشبح عبارة عن كيان بلا ملامح مجرد ظل لكنه حاضر بوضوح يراقبه بحذر.

أرتبك آدم حينما رآه، ولكنه سرعان ما أختفي ، وذلك عندما دخل إليه السكرتيره إلى مكتبه.

لقاء السكرتيره مع آدم:

السكرتيرة: صباح الخير يا بشمهندس

آدم: لم يجب

السكرتيرة: هل أنت بخير يا بشمهندس

آدم: ماذا؟ هل قلت شيئاً يا نجوي؟

السكرتيرة: هل حضرتك بخير؟

دخلت لألقي عليك التحية، فوجدتك شارد الذهن تنظر نحو تلك النافذة.

آدم: لا أبدًا، لا يوجد شيء. وأنتِ، هل أنتِ بخير؟

السكرتيرة: الحمد لله. كنت أود أن أسألك: هل ستعقد الاجتماع الشهري اليوم، أم نؤجّله إلى الغد؟

آدم: أفضّل أن نؤجّله إلى الغد، فقد كنت مشغولًا جدًا بالأمس ولم أتمكّن من مراجعة الأوراق.

السكرتيرة: كما تشاء يا بشمهندس.

آدم: تفضّلي يا نجوى، يمكنك الانصراف الآن، وإذا احتجت شيئًا سأناديك.

السكرتيرة: حاضر يا بشمهندس، لكن معي بعض الأوراق المهمة تحتاج إلى توقيعك.

آدم: لا بأس، اتركيها على المكتب، وسأراجعها وأخبرك عندما أنتهي.

السكرتيرة: تمام، هل ترغب في أن أحضّر لك شيئًا لتشربه؟

آدم: نعم، لو قهوة مضبوطة سيكون ذلك رائعًا.

السكرتيرة: حاضر، سأخبر عم بسيوني ليُحضِرها لك حالًا.

آدم: شكرًا يا نجوى.

السكرتيرة: إذا احتجت أي شيء، فقط اتصل بي.

آدم: شكرًا لذوقك.

لقاء هشام مع آدم:

هشام: صباح الخير يا باشمهندس

آدم: صباح النور يا صديقي العزيز

هشام: ما خطّتك اليوم؟ هل سندخل هذه المناقصة أمام الحمزاوي، أم...؟

آدم: كما ترى يا هشام، أنت شريكي وصديقي، قرّر أنت ما تراه مناسبًا، وسأسير معك فيه

هشام (متأملًا وجهه): ما بك يا آدم؟ أشعر أنك متغيّر. لا يبدو عليك الحماس المعتاد، وهناك سواد واضح تحت عينيك كأنك لم تنم منذ عام كامل!

آدم: حاولت أن أخفي الأمر، لكن يبدو أنني فشلت... لا بأس يا هشام، إنها مجرد ضغوط عمل.

هشام (باستنكار): ضغوط عمل؟! أي ضغط هذا الذي يجعلك بهذا الشكل؟ أنت من كان يدير أكبر المشاريع دون أن يبدو عليه أي توتر أو قلق، والآن تقول لي ضغوط عمل؟ لا أصدقك تمامًا.

آدم: صدقني، إنه فقط بعض الإرهاق، سأرتاح قليلًا وأعود كما كنت.

هشام: أين آدم الذي كان يعمل بلا توقف، بكل طاقة ونشاط؟ حالك لا يعجبني. قل لي بصراحة... هل ما زلت تفكر فيها؟

آدم: لا... انتهى الأمر تمامًا

هشام: انتهى؟ حسنًا يا آدم، كما تقول

آدم (بانفعال): لقد فعلت الصواب، كان لابد أن أفعل ذلك

هشام: ربما... لكن عينيك تقولان غير ذلك، تقولان إن القصة لم تنتهِ بعد.

نظر آدم إلى زجاج النافذة، فرأى انعكاس صورته، ومعها — للحظة قصيرة — صورة الشبح الذي صار مألوفًا له. كان يقف خلفه. ارتبك آدم وكاد ينهض من مقعده، لكنه تماسك قدر استطاعته.

لاحظ هشام شروده فسأله بقلق: ما الأمر؟ هل حدث شيء؟
آدم: لا، لا شيء يا هشام، لا تقلق.

فكر آدم في نفسه: وماذا أقول له؟ أن هناك شبحًا يطاردني في المرايا والأحلام؟ حياتي كلها بدأت تنهار.
هشام: حسنًا يا صديقي، لكن تذكّر، إن احتجت أن تتحدث، أنا هنا لأسمعك. الآن سأتركك تكمل عملك.

غادر هشام المكتب، بينما بقي الشبح ظاهرًا على زجاج النافذة، لا يزول عن مكانه.

المطاردة الصامته:

فرغ آدم من عمله وذهب لمنزله لأنه كان مرهق جدا، حاول أن يخلد إلى النوم، وعندما دخل إلى غرفته لمح الشبح في المرآة واقفا خلفه

آدم: من أنت؟

لم يُجب الشبح، كان الصمت أثقل من جدران الغرفة.

فكّر آدم في نفسه قائلًا:

ما الذي يحدث لي؟ أهو خيال؟ لكن إن كان خيالًا، فلماذا يزداد كل يوم؟ وإن كان حقيقة... فربما فقدتُ عقلي حقًّا

بدأت أعصاب آدم تنهار كل يوم عن اليوم الذي قبله، وأخيرا بعد تفكير عميق قرر الذهاب للطبيب .

جلسة آدم مع الطبيب النفسي:

جلس آدم على الكرسي المواجه للطبيب. الغرفة بسيطة تحتوي على مكتب خشبي، ورفوف كتب ممتلئة، كانت هناك نافذة نصف مفتوحة يدخل منها ضوء باهت.

الطبيب: تفضّل يا باشمهندس آدم، أنرت المكان. كيف يمكنني مساعدتك؟

آدم: في الحقيقة، تردّدت كثيرًا قبل أن آتيك... لكنني تعبت جدًا مما يحدث لي، فقلت ربما أجد عندك تفسيرًا.

الطبيب: تفسيراً لماذا؟

آدم: للشبح الذي يطاردني.

رفع الطبيب حاجبه بدهشة: شبح؟ تقصد صورة في خيالك؟

آدم: لا، ليس خيالًا. إنه يظهر لي في المرايا، في السيارة، في كل مكان تقريبًا... حتى هنا الآن.

نظر الطبيب حوله بهدوء، ثم أعاد نظره إلى آدم وقال: لكنني لا أرى أحدًا غيرك هنا.

آدم: وما الجديد في ذلك؟ لا أحد غيري يراه أصلًا.

الطبيب: اسمع يا آدم، أحيانًا يصنع الإنسان في داخله صورة أو كيانًا، ليواجه أمرًا لا يستطيع مواجهته في الواقع.

آدم (بانفعال): ماذا تقصد؟ هل تعني أنني مجنون؟

الطبيب (بهدوء): لا، أبدًا. ما أقصده أن عقلك يحاول أن يحدّثك بطريقة غير مباشرة. الشبح الذي تراه قد يكون ذنبًا، أو فقدانًا، أو حتى ذكرى مؤلمة لم تُشفَ بعد.

آدم: ذكرياتي مليئة بالألم والأحزان، لكنها مجرد ذكريات ماتت منذ زمن.

الطبيب: ليست كل الذكريات تموت، أحيانًا يكون ما بداخلنا حيًّا أكثر من الأحياء أنفسهم.

آدم: أنا لم أعد قادرًا على التمييز... هل هذا الشبح حقيقي أم مجرد خيال؟

الطبيب: هذا ليس هو المهم يا آدم.

آدم (بدهشة): إذن ما المهم؟

الطبيب: المهم هو لماذا يطاردك هذا الشبح؟ وماذا يريد منك؟

نظر آدم نحو النافذة، فرأى انعكاس الزجاج يكشف الشبح واقفًا خلف الطبيب.
صرخ فجأة: انتبه، خلفك!

التفت الطبيب سريعًا، لكنه لم يجد شيئًا. عاد إليه بهدوء وقال: هذا الشبح، يا آدم، لا يسكن في الخارج... بل يسكن في داخلك. أخبرني، متى ظهر لك أول مرة؟

آدم: منذ شهور... في البداية ظننت أن السبب هو الإرهاق، ثم بدأت الظهورات تتكرر، والآن كأنه يعيش معي فعلًا.

الطبيب: وهل يتحدث إليك؟

آدم: لا، لكنه يعبر بوجهه بطريقة تذكّرني بشيء... بشخص.

الطبيب: بشخص؟ من؟

آدم (مترددًا): هناك اسم يأتيني في كل مرة أراه فيها.

الطبيب: اسم من؟

آدم (بصوت متلعثم): مريم.

رفع الطبيب عينيه من فوق دفتر ملاحظاته بعد أن كتب الاسم، وسأله بهدوء: من هي مريم؟

آدم: كانت خطيبتي.

الطبيب: كانت؟ أين هي الآن؟ هل افترقتما؟

آدم: لا... لقد ماتت.

الطبيب: ماتت؟ كيف؟

بدأ نفس آدم يضطرب كأنه يغرق في بحرٍ لا قرار له، وقال بصوت متقطع: انتحرت.

الطبيب: اسمع يا آدم، الشبح الذي تراه ليس مجرد وهم... إنه صورة مشوّهة لجرحك القديم.
شبح مريم ما زال يسكن داخلك.

آدم (بعصبية): إذن أنت تقول إنني مجنون؟

الطبيب: أبدًا، لكنك لم تستطع بعد أن تفصل بين الماضي والحاضر. جزء منك يرفض موت مريم، لا يريد تصديق الحقيقة.

آدم: إذن، الشبح الذي يطاردني هو شبح مريم؟

الطبيب: بالضبط. عقلك حوّلها إلى شبح لأنك لم تواجه الألم وقتها، فعاد إليك الآن في صورة أخرى.

سكت آدم طويلًا، ثم همس بصوت مبحوح: أنا السبب... أنا من حطمها.

الطبيب: عقدة الذنب هذه هي ما يقيّدك، ولا بد أن تتحرر منها.

آدم: وكيف أتحرر؟

الطبيب: يجب أن نعود إلى البداية يا آدم... إلى أول يوم تقابلت فيه مع مريم.

الفصل الثاني

فلاش باك – مريم:

أغمض آدم عينيه، فانسابت الذكريات أمامه كأنها شريط من ضوءٍ ناعم يعبر ذاكرته. عاد إلى تلك الأيام الأولى، إلى قصته مع مريم... إلى البداية.

كان ضوء النهار يملأ الحديقة الصغيرة المطلة على كورنيش النيل. جلس آدم على مقعد خشبي، وجهه مشرق بالحياة، وأمامه كانت مريم، بشعرها الذي يتطاير مع نسيم النيل البارد. كانت تضحك له ضحكةً صافية، وبدت اللحظة كأن الزمن توقف فيها عن الدوران.

مريم (بخجل): ما إحساسك حين رأيتني لأول مرة؟

آدم (مبتسمًا دون تفكير): شعرتُ أنكِ الجمال الذي انتظرته سنين طويلة.

مريم (بفرح خافت): وأنا متأكدة من مشاعرك تجاهي... ربنا يخليك ليا يا حبيبي، وما يحرمنيش منك أبدًا.

مدّ آدم يده نحوها بهدوء، أمسك بيدها وقبّلها بخفة. ابتسمت، وانعكست صورتاهما على صفحة النيل كأنهما وعدٌ لا ينكسر. عندها عاد آدم بذاكرته إلى اللحظة التي بدأت منها الحكاية...

بداية التعارف:

كان آدم يومها جالسًا في مكتبه بالشركة، منشغلًا بين الأوراق والمكالمات، حين لمح وجهًا جديدًا يمر أمامه. التفت وسألها بنبرة رسمية:

آدم: هل أنتِ السكرتيرة الجديدة التي عيّنها المهندس هشام؟

مريم: نعم يا فندم، تحت أمرك.

آدم: ما اسمك؟

مريم: اسمي مريم.

آدم: وهل عملتِ من قبل في أي مكان آخر؟

مريم: في الحقيقة، لا. أنا حديثة التخرّج من الجامعة.

قال آدم في نفسه متعجبًا :*غريب*... أول مرة أرى هشام يعيّن موظفة بلا خبرة.

مريم (بلطف): هل هناك أي تعليمات يا فندم؟

آدم: لا حاليًا، لكن أهم ما في عملنا هو الالتزام والانضباط يا مريم.

مريم (بثقة): من هذه الناحية لا تقلق أبدًا يا فندم، أنا ملتزمة جدًا، وجرّبني ولن تندم.

بعد مرور عدة أسابيع، أصبح الحديث بينهما أطول، وفي وقت استراحة الغداء كانا يجلسان دائمًا معًا. كانت مريم تضحك على نكاته الصغيرة، بينما كان هو يجد نفسه مرتاحًا في صحبتها، يحكي لها عن تفاصيل يومه، وعن وحدته القاتلة بعد وفاة والده، وعن والدته التي رحلت وهو صغير، كما حدثها عن عدم عثوره حتى الآن على فتاة يشعر بأنها جديرة بأن يرتبط بها.

مريم :أتعرف يا آدم؟ لم أشعر يومًا بالراحة مع أحد كما شعرت معك.
تلعثم آدم، لكنه لم يُنكر شعوره. ابتسم لها، ومدّ يده دون وعي نحو يدها فلامسها. في تلك اللحظة، كانت بداية حبهما.

أعلنت الشركة بعد فترة قصيرة خطوبتهما، ومرت الشهور سريعًا. أصبحت مريم تتصل به طوال الوقت، فعلى الرغم من أنها لا تزال سكرتيرته في العمل، إلا أنها بعد الدوام تواصل الاتصال به حتى ينام. وإذا تأخر في الرد يقلقها ذلك كثيرًا، وإن لم يرد لسبب ما، تغضب وتتضايق. حاول أن يهدّئ من مخاوفها، لكنه لم ينجح.

آدم :مريم، يا حبيبتي، أنا معك، لكن يجب أن يكون لكلٍّ منا مساحته الخاصة.
مريم (بعينين يملؤهما الخوف):هل تريد أن تبتعد عني؟ أنا لا أستطيع العيش من دونك.

آدم: لم أقل ذلك يا مريم. أنتِ تعلمين أنني لا أحد لي في هذه الدنيا بعد الله غيرك، لكنك تعرفين أيضًا أنني صاحب شركة كبيرة، ووقتي ليس ملكي، فأنا أتنقل بين الصفقات والمناقصات والاجتماعات. أنتِ سكرتيرتي الخاصة وتعرفين ذلك جيدًا.
مريم: سامحني، أنا لا أفعل ذلك بإرادتي، لكني أحبك جدًا... أكثر من نفسي.

آدم (بهدوء):وأنا أيضًا أحبك يا مريم، لكن الحب وحده لا يكفي لبناء علاقة زوجية ناجحة.
مريم: ماذا تقصد؟

آدم: لا أقصد شيئًا محددًا، لكن عندما لا أرد على اتصالاتك، اعلمي أنني مشغول، فكّري بعقلانية قليلًا، لا تجعلي الجانب العاطفي يسيطر عليك أكثر من اللازم.
مريم: يعني تريدني أن أُلغِي مشاعري وأصبح باردة؟
آدم: لا يا مريم، أريدك فقط أن تكوني كما كنتِ حين عرفتكِ أول مرة.

مريم (بتوتر): في البداية لم يكن بيننا ارتباط، أما الآن فنحن مخطوبان، وسنتزوج قريبًا.
آدم : بالطبع يا حبيبتي، فقط لنمنح الأمر بعض الوقت، وستكون الأمور بخير.

انتهى الحوار، وبدأ التوتر يتسلل إلى العلاقة بينهما تدريجيًا. كانت مريم تحبه أكثر من اللازم، وتغار عليه أكثر من اللازم، وتريد أن يكون معها طوال الوقت. أرادت امتلاكه بالكامل، أن تعزله عن العالم، أن يكون لها وحدها، حتى الشركة التي تعب في تأسيسها لم تشأ أن تشاركه إياها، مع أنها مصدر رزقه الوحيد.

حاول آدم جاهدًا احتواء العلاقة، لكنه تعب كثيرًا. بدأ يشعر بأن علاقته بها غير متزنة على الإطلاق، وأنها علاقة خانقة يسودها التملك والرغبة في السيطرة. أدرك أخيرًا أنه أصبح مقيدًا بها، ولا مفر من الهروب.

وبعد تردد وتفكير طويل، قرر أن يواجهها. اختار مقهًى هادئًا ليصارحها بما يجول في خاطره.

آدم :كيف حالك يا مريم؟

مريم :بخير يا آدم، كنت متأكدة أنك لن تحتمل أن تمر عطلة اليوم دون أن تراني، فقد توقعت أنك ستتصل بي لنتقابل.

آدم :في الحقيقة، أردت رؤيتك اليوم لأمر أهم بكثير.

مريم :وهل هناك ما هو أهم من أن تراني؟

آدم (بتلعثم): لا، لكن... أعني...

مريم :ما بك يا آدم؟ تتردد في الكلام؟ صارحني.

آدم :أنتِ تعرفين جيدًا كم أحبك يا مريم.
مريم :تكلم مباشرة دون مقدمات كثيرة.

آدم: اكتشفت أن علاقتنا لن تنجح إن استمرّت بهذا الشكل أكثر من ذلك.

صمتت مريم لدقيقة، نظرت إليه بصدمة، وكأن العالم توقف من حولها، ثم قالت بصوت مكسور: ماذا تقول يا آدم؟ ماذا حدث لكل هذا الحب؟ كيف طاوعك قلبك؟ كيف استطاع لسانك أن ينطقها؟ تريد أن تتركني بعد أن أحببتك وتعلقت بك؟ لماذا دخلت حياتي إذن؟ أكنت تنوي أن تتركني من البداية؟ أم وجدت سكرتيرة أفضل مني؟ تكلم، أرني حقيقتك!
آدم (محاولًا التماسك بلطف): لا، ليست هناك سكرتيرة ولا فتاة أخرى، ولا أي شيء من هذا القبيل. لكنني بدأت أتعب فعلًا، وأحتاج أن أخرج من هذه العلاقة قبل أن يزداد تعبي أكثر. أشعر وكأن طوقًا يلتف حول عنقي، ويضيق يومًا بعد يوم حتى كاد يخنقني.

مريم (بحزن وعتاب): تشبّهني بطوق يخنقك يا آدم؟

لماذا تصرّ على إيذائي؟ لماذا تعاملني هكذا؟ نعم، أستحق ما يحدث لي لأنني أحببتك!

سأرحل يا آدم... لكن ليس عن حياتك فقط، بل عن الحياة كلها، حتى تنعم أنت بالراحة والسعادة.

آدم :مريم، أرجوكِ! اهدئي، انتظري يا مريم... مريم!

بعد أيام قليلة، وقع الخبر على آدم كالصاعقة؛ إذ أخبره صديقه هشام بانتحار مريم.

تجمّد مكانه، وكأن الأرض سُحبت من تحت قدميه، لا يدري ماذا يفعل أو كيف يتنفس. غمره شعور ثقيل بالذنب، فتمتم في نفسه: أنا السبب في انتحارها... لم أقتلها بيدي، لكنني كنت اليد التي انسحبت من حياتها، بدل أن تكون اليد التي امتدت لتنقذها. لو كنت بقيت بجانبها، لو صبرت قليلًا، لعلها ما كانت لتُقدم على ذلك... كانت ستظل حيّة.

اقترب هشام منه ووضع يده على كتفه محاولًا تهدئته:
هشام :اهدأ يا آدم، أرجوك. لا تُعذّب نفسك هكذا. هذا قدرها، ونصيب لا يمكن لأحد أن يغيّره. لا أحد يعيش أكثر من عمره، يا صديقي.

عودة من الفلاش بالك:

الدكتور (بصوت قلق): اهدأ يا آدم... لا تؤذِ نفسك، استفق يا آدم... آدم!

فتح آدم عينيه ببطء، يتنفس بصعوبة، كأنما خرج لتوّه من كابوس طويل.
آدم (بصوت مبحوح): أين أنا؟

الدكتور: أنت في العيادة، يا آدم. لقد انتهت جلستنا اليوم، ووصفت لك بعض المهدئات. تناولها بانتظام، وتعالَ لزيارتي بعد أسبوع.

مرّت الأسابيع، لكن لا شيء تغيّر. لم تُجدِ الجلسات نفعًا، ولا الأدوية استطاعت تهدئة العاصفة في داخله. كان الألم أعمق من أن يُعالَج بحبوب أو كلمات مطمئنة.

ومع مرور الوقت، شعر آدم بالضجر واليأس، فقرّر ألّا يعود إلى الطبيب مرة أخرى.

ظلّ شعور اللوم يطارده كظلّ لا يفارقه، يقف بينه وبين أي بداية جديدة. رفض فكرة الارتباط مجددًا، وابتعد عن كل علاقة عاطفية قد تهدد حياته مرة أخرى.

مرّت السنوات على الحادثة، وتبدّل كل شيء حوله إلا داخله. كبر آدم في عالم العمل، ونما اسمه في السوق كأحد أنجح المهندسين الشباب. تولّى مشاريع ضخمة، ونال جوائز تقديرية عديدة، وكان الجميع يُثني على إخلاصه وإتقانه.
بنى نجاحه المهني بعزيمة لا تلين، كأنه يحاول أن يُخفي خلف الإنجاز جرحًا لا يلتئم.

وفي أحد الأيام، وبينما كان عائدًا من عمله، توقّف بسيارته عند إشارة المرور. كانت أضواء المدينة تنعكس على زجاج السيارة حين لفت انتباهه إعلانٌ رقمي مضيء على لوحة ضخمة أمامه:

أحزانك عبء، هل ترغب أن نحملها عنك بدلا منك؟، شركة نسيانك محجوز يمكنها أن تفعل ذلك، تعال ولن تندم أبدا، سنخلصك من كل آلامك، ونحمل عنك همومك، سنحاول بقدر ما نستطيع أن نجعلك سعيداً.

قرأ آدم الكلمات مرارًا، كأنه لا يصدق ما يراه. ثم تمتم في نفسه بدهشة: ما هذا الإعلان الغريب؟ هل يمكن حقًا أن يبيعوا النسيان؟ هل صار النسيان خدمة تُشترى؟

صمت لحظة وهو يتأمل الأضواء المتراقصة على اللافتة، ثم قال لنفسه: على أي حال... لن أخسر شيئًا إن ذهبت لأراهم بنفسي وأفهم ما يقصدون.

" الفصل الثالث "

زيارة آدم لشركة نسيانك محجوز:

توجّه آدم إلى مقر شركة " نسيانك محجوز " بعد أن تواصل معهم هاتفيًا عبر الإعلان الذي شاهده.
كان المبنى زجاجيًا ضخمًا، يلمع تحت ضوء الشمس، كل شيء فيه أبيض... ناصع وبارد، بلا دفء أو حياة.
استقبلته موظفة الاستقبال بابتسامة مصطنعة جامدة، ثم وجّهته إلى الدكتورة ليلى، مديرة الجلسات في الشركة.

ليلى :هل أنتَ السيد آدم كمال؟
آدم :نعم، أنا هو.

ليلى: أخبرتني موظفة الاستقبال أنك ترغب في محو جزء من ذكرياتك القديمة.
آدم : نعم، إذا كان بإمكانكم فعل ذلك، فستريحونني كثيرًا من متاعبي.
ليلى: بالطبع نستطيع، نحن نعدك بأن تنسى ما تريد نسيانه... إلى الأبد.

آدم (بتوتر): أريد حذف كل ما يربطني بـمريم، خطيبتي السابقة... إنها تُتعبني حتى الآن.
ليلى :مفهوم، ومتى ترغب أن نبدأ جلسة الحذف؟
آدم : أنا جاهز في أي وقت... حتى الآن. أريد أن أنتهي بسرعة.

ليلي: يبدو عليك الإرهاق الشديد، تفضل معي إلى غرفة الحذف.

آدم مع الدكتورة ليلى في غرفة الحذف:

دخل آدم إلى غرفة بيضاء باردة، تتوسطها كرسي معدني متصل بخوذة وأسلاك وكابلات تمتد إلى جهاز كمبيوتر ضخم.
طلبت منه الدكتورة ليلى أن يوقّع على استمارة طويلة، مكوّنة من عدة صفحات وبنود دقيقة، تُبرئ الشركة من أي مسؤولية عن آثار جانبية قد تحدث له لاحقًا.

كما ورد فيها أنه جاء بكامل قواه العقلية، ووافق بمحض إرادته على محو ذكرياته، وأن الإجراء غير قابل للاسترجاع.

ليلي: والآن يا آدم، بعد توقيعك على الاتفاق، سننفّذ طلبك كما أردت.
آدم: أرجو ذلك... بسرعة، أريد أن أستريح من هذا الكابوس.
ليلي: ضع هذه الخوذة على رأسك، وأغمض عينيك، وحاول أن تسترخي.

آدم: حاضر.

بدأ الجهاز يصدر أصواتًا إلكترونية خافتة.

ليلي: نحن الآن داخل ذاكرتك الدائمة... نرى فيها ملفات كثيرة، ومن بينها ملف كامل باسم مريم.

وفجأة، سمع آدم صوت مريم يهمس في أذنه: آدم آدم.

ارتجف جسد آدم وقال مضطربًا: خذوها من أمامي! بسرعة، خذوها من أمامي!

ليلي: من فضلك، اهدأ يا آدم. ثم تلتفت نحو المساعد مروان
مروان: نعم يا دكتورة؟

ليلي: أعطه حقنة مهدّئة بسرعة، نحتاجه هادئًا لنكمل الجلسة.

مروان: حاضر يا دكتورة.
ليلي: جرعة خفيفة فقط، أريده واعيًا معنا قليلًا.

مروان: تمام.

مدّ آدم ذراعه دون مقاومة، فحقنه مروان بالمهدئ.

ليلي: هل أصبحت أفضل الآن؟

آدم (ببرود غريب): أشعر بالهدوء... ما زلت أسمع صوت مريم في أذني، لكنني غير منزعج.

ليلي: ممتاز، هذا ما نريده. الآن أريدك أن تراجع الملفات الموجودة في مجلد مريم.
آدم: لا داعي... لقد قررت. احذفيه بالكامل.

ليلي: هل أنت متأكد؟ نحن نحذف فقط، ولا يمكننا استرجاع أي شيء بعد ذلك. لا رجوع في الأمر.
آدم: أنا هنا من أجل هذا بالضبط... أريد أن أنساها إلى الأبد.

ليلي: كما تشاء، لحظة من فضلك. (تضغط على لوحة المفاتيح)
ليلي: تمّ حذف المجلد بالكامل. هل ترغب في حذف شيء آخر من حياتك القديمة؟
آدم: حياتي كلها جميلة باستثناء هذا الجزء فقط.

ليلي: إذن مبروك، لقد وُلدت من جديد يا آدم. تحرّرت من ذكرياتك المؤلمة.
آدم: الله يبارك فيك يا دكتورة.
ليلي: إذا شعرت بأي اضطراب نفسي أو أعراض غير مألوفة، لا تتردد في زيارتنا مجددًا.
آدم: أشكركم يبدو أنني أخيرًا تحررت من الألم الذي كان بداخلي.

ليلي: بالطبع، أصبحت حرًا تمامًا.
آدم (مترددًا): لكن لماذا لا أشعر بأي اختلاف؟

ليلي: يبدو أنك تتوهم ذلك، سأثبت لك أنك تغيّرت بالفعل.

آدم: أرجو ذلك.

ليلي: حسنًا، سأطرح عليك بعض الأسئلة، وأريدك أن تجيبني بصراحة.

آدم: تفضلِي.

ليلي: قلتَ إنك جئت إلينا بسبب ماذا؟
آدم: جئت لأحذف ذكرى مؤلمة.
ليلي: وأي ذكرى كانت؟

سكت آدم، وأطال التفكير، ثم قال بصوت حائر: لا أستطيع التذكر، حاولت لكن هناك تشويش شديد في رأسي.
ليلي: هذا التشويش هو عملية الحذف نفسها.

آدم: إذن لن أستطيع تذكّر الشيء المؤلم بعد الآن؟
ليلي: ستبقى ناسيًا له إلى الأبد.
آدم (بابتسامة خفيفة): يا له من شعور رائع.
ليلي: شركة نسيانك محجوز في خدمتك دائمًا يا سيد آدم، فرصة سعيدة.

مضى آدم إلى منزله بعد أن شعر بالراحة، وكأن شيئاً ثقيلاً قد انزاح عن صدره. ولأول مرة ينام حتى الصباح بلا ثقل ذكريات، بلا أشباح تطارده.

أصبحت حياته وردية، يستيقظ كل يوم دون هموم الماضي، ودون كوابيس أو آلام نفسية تعذبه، وكأن الغيوم قد انقشعت عن سمائه.

حياته الجديدة كانت جميلة كما شعر بها، فبدأ يحب الدنيا ويفكر جدياً في الارتباط من جديد. أراد أن يتزوج وينجب طفلاً يحمل اسمه، يخلّد ذكراه، ويرث ما تركه من مجدٍ وشهرةٍ وأموال.

لكن فرحته لم تدم طويلاً؛ فبعد عدة أشهر بدأ يشعر بأمور غريبة. عاد الشبح ليطارده بشراسة لم يعرف مثلها من قبل، وبدأ يتسلل إلى أحلامه التي سرعان ما تحولت إلى كوابيس مفزعة.

صار الشبح كياناً مخيفاً أشد رعباً، يراه دوماً غاضباً منه، محاولاً إيذاءه.

وذات ليلة رآه ممسكاً بسكين في يده اليمنى، اقترب منه كثيراً ورفع يده محاولاً طعنه. وهنا استيقظ آدم وهو يصرخ من هول ذلك الكابوس المزعج، الذي تكرر معه عدة ليالٍ متتالية.

عندها قرر آدم بلا تردد أن يذهب إلى الدكتورة ليلى في شركة "نسيانك محجوز" ليخبرها بما حدث له.

لقاء آدم بالدكتورة ليلي:

آدم: مساء الخير يا دكتورة ليلى.

ليلى: أهلاً يا آدم، أتمنى أن تكون بخير.

آدم: كنت أتمنى ذلك، لكني منذ ثلاثة أيام متعب جداً.

ليلى: خير؟ ألف سلامة عليك.

آدم: كلما أنام أرى الكابوس نفسه.

ليلى: وما هو الكابوس؟

آدم: أرى شبحاً مخيفاً شرساً، أو لنقُل كياناً شريراً يطاردني ويريد قتلي.

ليلى: وهل لك أي خبرة سابقة في موضوع الأشباح أو جلسات تحضير الأرواح؟

آدم (مستغرباً): لا طبعاً.

ليلى: وهل يوجد أحد من أصدقائك أو أقاربك له علاقة بهذه الأمور، تجلس معه ويسرد عليك قصصاً عنها؟

آدم: إطلاقاً. أنا رجل مهندس، أملك شركة، وناجح جداً في عملي، ولا وقت عندي لمثل هذه الخرافات. ثم ما علاقة أسئلتك بما يحدث معي؟

ليلى: الأمر بسيط... إذا تعرضتَ لمثل هذه الأحاديث أو المشاهدات، فمن الطبيعي أن يخزنها عقلك الباطن، وربما أنشأ لها "مجلداً" خاصاً. وبالتالي قد تظهر لاحقاً في أحلامك وتؤرقك.

آدم: كلامك منطقي يا دكتورة، لكن ماذا أفعل الآن؟

ليلى: هل لديك استعداد للخضوع لجلسة بحث داخلية حتى أتمكن من فحص عقلك؟

آدم: إذا كانت الجلسة ستحل المشكلة، فأنا مستعد.

ليلى (بثقة): ومتى تود البدء؟

آدم: الآن، إذا كان ممكناً.

ليلى: تحت أمرك. (تنادي بصوت مرتفع) مروان! يا مروان!

مروان: نعم يا دكتورة.

ليلى: جهّز الجلسة بسرعة للمهندس آدم.

مروان: حاضر يا دكتورة.

مرت بضع دقائق خلالها كان كل شيئاً مجهزاً، والأمور بدت على ما يرام

ليلى: أنا الآن داخل عقلك يا آدم.

آدم: تمام.

ليلى: بدأتُ البحث عن مجلد يحمل اسم "شبح"، لكن لا توجد أي نتيجة.

آدم: تقصدين أنه لا يوجد في عقلي أي ارتباط حقيقي بالأشباح؟

ليلى: نعم، بالضبط.

آدم (مستغرباً): إذاً ما الذي يحدث معي؟

ليلى: الأغلب أنه قلق زائد، أو خوف دفين من أمر ما.

آدم: وما الحل؟

ليلى: يمكنني أن أصف لك نوعاً من المهدئات، تأخذه عند الحاجة.

آدم (بانفعال): لستُ مجنوناً لأتناول المهدئات! أنا سليم وأعرف حالتي جيداً. لا يمكن أن أعيش عمري كله تحت رحمة دواء. تلك ليست حياة!

ليلى: من فضلك اهدأ. وإن كانت المشكلة من ناحيتي فسأبذل قصارى جهدي لحلها. لن أخسر شيئاً.

آدم: إذاً المشكلة من عند من؟

ليلى: لا أعلم... على كل حال، الجلسة انتهت يا سيد آدم. مع السلامة. يا مروان، اصحبه للخارج.

آدم (بانفعال): كيف تحدثينني بهذه اللهجة المهينة؟

ليلى: لقد كلمتك بكل احترام ووضوح، لكنك لم تقتنع. فما الذي تنتظره مني؟

آدم (غاضباً): سأغادر الآن بمحض إرادتي، لكنني سأعود إليكم حتماً.

ليلى (ببرود): تحت أمرك يا فندم... نورتنا.

خرج آدم غاضباً، متردداً بين الشكوك.

هل هو فعلاً مريض كما تدّعي هي، أو كما أخبره الطبيب النفسي من قبل؟

أم أن خللاً أصاب بنية النظام الخاص بالشركة بعد خضوعه لجلسة الحذف؟

أسئلة كثيرة لم يجد لها جواباً. لكنه قرر أن يبحث بنفسه عن حقيقة هذه الشركة.

بدأ يبحث بعمق ويتحقق من أمر هذه الشركة: من يمولها؟ من مديرها التنفيذي؟ من يقف وراءها حقاً؟

وبفضل نفوذه وعلاقاته، جمع الكثير من المعلومات حتى عن أصغر موظفيها. لكن لم يجد ما يثير الشك؛ فكل شيء بدا سليماً. الشركة قانونية، تملك سجلاً تجارياً، وحاصلة على تراخيص رسمية. لا خلل، ولا تلاعب. الأمر كان محيّراً حقاً.

الفصل الثالث

ظل بلا إجابة حتى جاءه صديقه هشام ذات يوم قائلاً:

لقاء هشام مع آدم:

هشام: كيف حالك يا آدم؟

آدم: الحمد لله، بخير.

هشام: يبدو عليك الإرهاق وكأنك لم تنم جيداً.

آدم: منذ فترة لا أنام بسبب الكوابيس يا هشام، ولا أعرف ماذا أفعل.

هشام: حاول أن تهدأ وتصفّي ذهنك، وإن أحببت يمكنك أخذ إجازة والسفر أياماً قليلة لتغيّر الجو. أنا سأدير شؤون الشركة

حتى تعود، ولن تكون هناك أي مشكلة.

آدم: أشكرك يا هشام، فأنت تعرف أن حياتي كلها في العمل.

هشام: والله يعلم أني أردت مساعدتك فقط، لا أكثر.

آدم: بارك الله فيك يا صديقي، كله ذوق منك.

هشام: ربنا يخليك... بالمناسبة يا آدم، هل تذكر الممرض الذي كان يحضر معك الجلسات في تلك الشركة؟

آدم: نعم بالطبع أذكره، لكن ما علاقته بالأمر؟

هشام: سأخبرك... قبل أيام توفي والده.

آدم: وما شأننا نحن؟ هل تريدني أن أذهب لتعزيته مثلاً؟ ما الأمر يا هشام؟

هشام: انتظر يا آدم، سأوضح لك. بعد وفاة والده تكاثرت عليهم الديون، والناس بدأت تطالبهم بأموالها. لديه أخت على وشك الزواج ولا يستطيعون تجهيزها، وهو نفسه غير قادر على الزواج لأنه لا يملك شقة.

آدم (متأملاً): تقصد...؟

هشام: بالضبط. هذه فرصتك يا صديقي، الظروف كلها في صالحك.

آدم: فهمت قصدك، سأتعامل معه بهدوء شديد.

هشام: ولكن إياك أن تقابله داخل الشركة حتى لا يتأذى أو يقع في موقف صعب مع الدكتورة ليلي، فنحن ما زلنا بحاجة إلى وجوده معنا.

آدم: إذن أين أقابله؟

هشام: دعني أرتب لك موعداً معه في مكان آمن وبعيد.

آدم: وهو كذلك.

لقاء مروان مع آدم:

مروان: كيف حالك يا باشمهندس؟ هشام بك طلب مني أن أقابلك، وأنا في خدمتك وتحت أمرك.

آدم: البقاء لله يا مروان.

مروان: ونِعْم بالله، يا آدم بك.

آدم: في الحقيقة سمعت أن والدك – رحمه الله – ترك لكم ديوناً كثيرة.

مروان (بأسى): للأسف، هذا صحيح.

آدم: وسمعت أيضاً أن أختك على وشك الزواج، وأنكم غير قادرين على تجهيزها.

مروان: وكيف عرفتَ كل هذه التفاصيل عني؟

آدم: ليس مهماً من أين، المهم أنها صحيحة.

مروان: نعم، هذا صحيح.

آدم: ثم إنك يا مروان شاب مكافح وتستحق أن تتزوج، لكن كيف ستتزوج وأنت لا تملك شقة؟

مروان (بتوتر): سيادتك تريد مني ماذا بالضبط؟

آدم: أمراً صغيراً جداً، وفي المقابل سأحلّ لك جميع مشاكلك.

مروان: أنا في خدمتك يا باشمهندس.

آدم: تعجبني شهامتك يا مروان.

مروان: فقط قل لي ما المطلوب، وإن استطعت فلن أتأخر.

آدم: بل ستستطيع، ولهذا قصدتُك.

مروان: ما المطلوب تحديداً يا باشمهندس؟

آدم: باختصار، أنا أشك في الشركة التي تعمل بها، وأريد أن أعرف الحقيقة.

مروان (مرتبكاً): أي حقيقة؟

آدم: الحقيقة يا مروان. ألستَ أنت من قال قبل قليل إنك ستخدمني؟ أم أنك تنسى بسرعة؟

مروان: لا يا سيدي... لكن المسألة خطيرة، ولو انكشف أمري قد أفقد حياتي.

آدم: لا تقلق، سأؤمّن لك الحماية.

مروان: لكن ما الذي ستستفيده إن عرفتَ؟

آدم: سأستفيد الكثير، على الأقل سأعرف مصدر مشكلتي وأتأكد إن كان الخلل مني حقاً أم لا، كما تزعم الدكتورة ليلى.

مروان: أنت سليم، ولا تعاني من شيء. الدكتورة ليلى هي من خدعتك.

آدم (متحمساً): كنت واثقاً أن هناك شيئاً غير طبيعي يحدث!

مروان: لقد تلاعبت بك، وأوهمتك أنها محَت ذكرياتك القديمة نهائياً، لكن الحقيقة غير ذلك.

آدم (مقاطِعاً): لهذا جئت بك، قل لي ما هي الحقيقة؟

مروان: الشركة لا تمحو الذكريات، بل تعزلها داخل العقل وتخزّنها في طبقات رقمية منفصلة.
آدم: وضّح أكثر.

مروان: بمعنى أنها تنقل الذكريات من العقل الواعي إلى اللاوعي، وتدفنها في أعماق الشعور، لكنها تبقى موجودة.

آدم: وما تفسيرك لما يحدث لي إذاً؟

مروان: إما أن برنامج الحذف تعرّض لخلل، أو أن عقلك الباطن يرفض الاحتفاظ بالذكرى ويريد إخراجها.

آدم: كلامك خطير... إن صحّ فأنا أستطيع مقاضاتهم.

مروان: للأسف لن تستطيع.

آدم: لماذا؟ هل يظنون البلد بلا قانون؟

مروان: بل كله بالقانون أيضاً، ألم يوقّعوك على عقد قبل دخولك الجلسة؟

آدم: نعم، هذا صحيح.

مروان: في العقد بند يمنعك من مقاضاتهم إذا ظهرت آثار جانبية، فالعميل يتحمّلها.

آدم: يا للخبث!

مروان: هؤلاء كبار جداً، ونصيحتي لك أن تبتعد عنهم وتفكّر فقط في مشكلتك.

آدم: لكن...

مروان: صدقني، ابتعد عنهم ولن تندم.

آدم: حسناً، قل لي ماذا أفعل الآن؟

مروان: يجب أن نصل إلى الغرفة رقم (٧) في الشركة.

آدم: وما فائدتها؟ وكيف ندخلها؟

مروان: إنها غرفة سرية للغاية، لا يدخلها إلا الدكتورة ليلى. تشبه غرفة الجلسات التي رأيتها، لكنها بمثابة خادم ضخم يُخزّن ملفات العملاء. كل ما قالوا إنه محذوف ستجده هناك، أشبه بسلة المهملات في الكمبيوتر.

آدم: وما الفائدة إن دخلناها؟

مروان: هناك سنواجه الحقيقة: هل حدث خلل في البرنامج، أم أن الشبح الذي يطاردك ما هو إلا صورة من ذكراك المرفوضة؟

آدم: وكيف ندخلها إذن؟

مروان: لا أعلم.

آدم (منفعلًا): ماذا تقصد بـ"لا تعلم"؟ من يعرف إذن؟

مروان: قلت لك إن الدكتورة ليلى وحدها تملك مفتاح الغرفة.

آدم: لم أكن أتوقع هذا أبداً.

مروان: إن ساعدتني بالحصول على المفاتيح، أعدك أنني سأُدخلك البرنامج ونكشف السبب.

آدم: سأحاول التصرف، انتظر مكالمتي. لكن هناك شيء يحيرني...

مروان: ما هو؟

آدم: لماذا لم تُدخلني ليلى الغرفة مباشرة بدل أن تنكر مسؤوليتها؟ ما مصلحتها؟

مروان: حتى تبقى تحت سيطرتهم، تستمر في الجلسات ويدوم ربحهم منك... زبون دائم.

آدم: هذا تفكير شياطين وليس بني آدمين

مروان: إنها تجارة كبرى.

آدم: حسناً يا مروان، اذهب الآن. وبمجرد أن أوفّر المفاتيح سأتصل بك.

مروان: حاضر يا باشمهندس.

آدم: لحظة، سيأتيك أحد من طرفي ومعه شيك، استلمه وسدد ديونكم.

مروان: شكرا جزيلاً يا بشمهندس.

آدم: شدّ حيلك معنا، وعندما تنجح العملية سأفي بكل ما وعدتك به.

مروان: هذا عشمنا بك يا باشمهندس.

لقاء هشام مع آدم:

هشام: كيف الحال يا آدم؟

آدم: اتضح أنهم مافيا يا صديقي.

هشام: تقصد تلك الشركة؟

آدم: وهل هناك غيرها؟

هشام: وماذا تنوي أن تفعل معهم؟

آدم: لا أعلم... كل شيء كان يسير على ما يرام حتى توقفت عند الدكتورة ليلى.

هشام: أليست هي المسؤولة عن الجلسات؟

آدم: نعم، هي نفسها.

هشام: وماذا تريد منها؟

آدم: هي تملك مفاتيح غرفة سرية تُسمى الغرفة (٧)، وبداخلها الحل لمشكلتي. ولا أعرف ماذا أفعل يا هشام.

هشام: وماذا ستعطي لمن يجلب لك هذه المفاتيح؟

آدم: سأمنحه ما يطلبه.

هشام: أما أنا فلا أريد شيئاً سوى أن أراك مرتاحاً، تعيش حياتك بشكل طبيعي.

آدم (بامتنان): يا رب يا هشام... لكن لم تقل لي، ما الذي تنوي فعله؟

هشام: كل خير بإذن الله، لا تقلق.

البواب مع الدكتورة ليلي:

أخذ جرس شقة الدكتورة ليلي يرن، إلى أن خرجت مسرعة لتفتح لتجد بيومي بواب العمارة

الدكتورة ليلى: خير يا بيومي، لماذا لم تتصل بي أولاً؟ لقد كنتُ كلمتك، بدل أن تصعد إليّ هكذا.

البواب: لا مؤاخذة يا ست الدكتورة، لا يوجد معي رصيد، والموضوع مستعجل جداً.

الدكتورة ليلى: خير، ماذا حدث؟

البواب: هناك بلاعة طَفَحت في الشارع العمومي، والدنيا غرقانة مجاري... وعربيتك - لا مؤاخذة - معرّضة تتأذى.

الدكتورة ليلى (مقاطِعة): لحظة، لا تُكمل!

البواب: جئت بسرعة حتى نلحقها قبل أن تغرق.

الدكتورة ليلى: خذ بسرعة مفاتيح سيارتي يا بيومي، وانزل أركنها بعيداً عن هذا المنظر... لا أستطيع النزول بنفسي، لقد عدت للتو من العمل، استحممت وأنا مرهقة.

البواب: المشكلة ليست في نزولك يا ست هانم، بل في أنك لن تتحملي رائحة المجاري.

الدكتورة ليلى (مستاءة): أوه، هذا لا يُحتمل! المهم، انتبه جيداً... لأن مع مفاتيح السيارة هناك مفاتيح أخرى في غاية الأهمية.

البواب: بسيطة يا ست هانم، نستخرج مفاتيح السيارة ونترك الباقي.

الدكتورة ليلى (بانفعال): بيومي! ما زلت تفكّر في استخراج المفاتيح؟ سيارتي ستغرق في المجاري! أسرع، أنقذها حالاً!

البواب: أوامرك يا ست الدكتورة، لا تقلقي... المفاتيح في عينيّ.

لقاء هشام مع آدم:

هشام: تفضّل يا آدم... هذه نسخة من مفاتيح الدكتورة.

آدم (مندهش): لا أصدق... كيف حصلت عليها؟

هشام (بابتسامة): أي خدمة يا صاحبي أنت تؤمر وأنا أنفذ على الفور

آدم: لو كان لي أخ لما وقف بجانبي هكذا.

هشام: نحن أكثر من إخوة يا آدم.

آدم: الله يديم هذه المحبة بيننا.

هشام: لكن اسمع... الشركة مؤمّنة على أعلى مستوى. عليك أن تكون حذراً.

آدم (متنهداً): لماذا كلما يسهل الأمر يعود فيتعقد؟

هشام: ليست تعقيدات... بل عملية كبيرة، وعلينا أن ندخلها بحساب.

آدم: وماذا أفعل الآن؟

هشام: بل ماذا *نفعل* نحن.

آدم: تعني أنك ستأتي معي؟

هشام: بالطبع... لا يمكن أن أتركك وحدك.

آدم: حقاً، شهامتك لا مثيل لها.

هشام (ساخراً): ليست شهامة، بل طبيعتي.

آدم: حقا أنني معجب بشهامتك هذه يا رجل

هشام: والآن لنركّز... علينا أن نعرف من مروان مدة الجلسة.

آدم: عادة تكون دقائق قليلة.

هشام: تأكّد منه... فقد يختلف الأمر لأن المكان مختلف.

آدم: حاضر.

هشام: جيد. بعد ذلك سنرتّب الخطة: مروان يفتح الطريق، مبرمج يعطّل الكاميرات لحظة دخولنا وخروجنا، ثم يعيد تشغيلها... حتى يبدو كل شيء طبيعياً.

آدم (بإعجاب): لم أكن أعلم أنك بهذا الذكاء يا هشام.

هشام (بهدوء غامض): بداخلي مجرم صغير... ينتظر اللحظة ليكبر.

في غرفة رقم (٧) مروان وأدم وهشام:

مروان: تفضّل واجلس هنا على الكرسي يا بشمهندس... حاول ألّا تفكّر في شيء، صفِّ ذهنك واسترخِ.

آدم: حاضر... سأحاول.

مروان: أنا الآن داخل عقلك.

آدم: وماذا ترى؟

مروان: أشياء كثيرة جداً... مجلدات لا تُحصى.

آدم: حاول إنجاز مهمتك بسرعة.

مروان: حاضر... بدأت عمليات البحث الآن.

آدم: هل وصلتَ إلى شيء؟

مروان: نعم... لقد عزلوا ذكرى مريم في طبقة عقلية خاصة، على خادم منفصل، والبرنامج يعمل بشكل سليم.

آدم: تقصد أنّ البرنامج سليم ولم يحدث فيه أي خلل؟

مروان: تمهّل يا بشمهندس، لا تتسرّع في الاستنتاج... ما زلنا نبحث.

آدم: لا بأس... نحن ننتظر، ولكل غائب حجته.

هشام (متوترًا): ها، هل انتهيت يا مروان أم ما زلت؟

مروان: ما زلنا نبحث يا بشمهندس.

هشام: أسرع قبل أن ينكشف أمرنا ونُهلك جميعاً!

مروان (مفزوعًا): الحق يا بشمهندس آدم!

آدم (مندهش): ماذا هناك؟ هل وجدتَ شيئاً؟

مروان: نعم... وجدتُك أنتَ نفسك داخل مجلد مستقل، لونه أحمر!

آدم: وجدتني أنا؟! ماذا يعني هذا؟

مروان: معناه أنّ الذي يطاردك ليس شبح مريم كما كنا نعتقد.

آدم: ماذا تقول؟! إذا لم يكن شبحها... فمن يكون؟

مروان: إنه أنت... الجزء الذي لم تواجهه قط في داخلك يا آدم.

آدم (مذهولًا): تقصد أنّ الذي يطاردني هو نفسي؟!

مروان: بالضبط يا بشمهندس.

آدم: وكيف أتخلّص من هذا الجزء؟

مروان: لا بد أن أعيد إليك الذكرى التي حذفتها أولاً، لتظهر أمامك وتواجهها.

آدم: لكن ذلك مؤلم جداً... لن أستطيع تحمّله! بالكاد تخلّصتُ منه.

مروان: ألم ساعة ولا ألم العمر كله... القرار بيدك، وأنا فقط أنفّذ.

هشام (بانفعال): أرجوكم، خلّصونا بسرعة!

مروان: إذن... هل أسترجع لك الذكري يا بشمهندس آدم ؟

آدم (مستسلماً): أعدها... وليكن ما يكون.

مواجهة آدم مع مريم:

مريم (بانفعال): أنت السبب في موتي يا آدم!

آدم (مضطرب): لم أقتلك يا مريم، كل ما فعلته أنني ابتعدت عنك.

مريم (بصوت مكسور): وابتعادك كان موتًا بحد ذاته... لم أعد أستطيع العيش من دونك، حياتي فقدت معناها بعد رحيلك. اخترت الموت لأن غيابك كان أقسى من الانتحار.

آدم (يرتفع صوته): لم أقتلك يا مريم!

مريم: لو بقيت بجانبي، لو مدت يدك لتنقذني، لما كانت هذه نهايتي. كنت سأعيش خادمة عند قدميك راضية.

آدم (يصرخ): كفى يا مريم! اخرجي من حياتي!

مريم (تقترب منه بانكسار): أحبك... ولا أستطيع الاستغناء عنك.

آدم (بحزم): وأنا لم أعد أريدك في حياتي بعد الآن.

فجأة يتغير صوت مريم إلى صوت غليظ عميق ...

الكيان: أنا لست مريم يا آدم... أنا الوجع الذي دفنته في داخلك سنين طويلة. أنا الذنب الذي ينهشك في صمت. أنا الجزء الذي هربت منه مرارًا!

تتصاعد دقات قلب آدم، الأجهزة ترصد اضطرابًا حادًا ...

مروان (مذعور): ركّز يا آدم! واجه الكيان، إن استسلمت له فلن نقدر على التخلص منه!

آدم (بصوت ثابت، يستجمع قوته): أنا أحبك لأنك جزء مني. لن أنفيك بعد اليوم، بل سأحتويك. أنت لست عدوي، لكنك لست سجني أيضًا. سأحملك معي بجرحك وألمك، لكنك لن تقيدني مرة أخرى.

الكيان (بصوت مخيف): إن ضممتني، ستعيش بعبئي إلى الأبد!

آدم (بهدوء وحسم): العيش بالثقل أفضل من العيش بالهروب، فالشفاء ليس في الفرار، بل في المواجهة.

يمد يديه باحتضان، يضم الكيان بقوة. يصرخ الكيان صرخة مدوية، ثم يتلاشى فجأة أمامه

مروان (بفرحة عارمة): نجحنا! لقد تحررت من الشبح الذي كان يطاردك!

آدم (يتنفس بعمق، يبتسم بارتياح): الحمد لله... كان كابوسًا ثقيلًا... وانزاح.

هشام (مستعجلًا): هيا بنا نخرج بسرعة، لقد تأخرنا كثيرًا.

النهاية:

خرج آدم من الغرفة رقم (٧) كما يخرج الناجي من غرق البحر. لم يكن خروجه مجرد هروب من جدران ضيقة، بل ولادة جديدة بعد معركة طويلة مع نفسه.

في النهاية، تخلى آدم عن وهم النسيان، وبدأ يخطط لمشروعه الجديد الذي أطلق عليه اسم " ذاكرة "؛ مشروع حياة يساعد الناس على مواجهة ماضيهم الأليم بوعي، لا على الهروب منه.

قال آدم:
"اخترت أن أتذكّر... لأن النسيان أفقدني نفسي دون أن ينقذني من ألمي. لن أبني حياتي على النسيان بعد الآن، بل على التذكّر. فبعض الجراح لا تُشفى بالنسيان، بل حين نعترف أنها كانت جزءًا منا، ونواجهها بصدق، ونغفر لأنفسنا ".

منذ تلك اللحظة، لم يعد آدم يهرب من الألم. لم يعد يطلب من ذكرياته أن تختفي. واجه ماضيه بصدق، وغفر لنفسه ضعفه القديم، فعاش بلا خوف، بلا ندم، وبلا وهم.

لقد اختار أن يتذكّر، لأن النسيان لم يحرّره بل كبّله، ولم يشفِ جرحه بل عمّقه. وبعد كل التعب وكل مطاردة الذكريات، وجد أخيرًا السلام.

أصبح ناجحًا بحق، لا على مستوى عمله فقط، بل على مستوى حياته كلها. تعلّم أن مواجهة الألم ليست ضعفًا، بل هي قمّة القوة.

وبتأسيسه مشروع **"ذاكرة"**، فتح نافذة للآخرين ليساعدهم أن يروا جراحهم بوعي، لا بخوف. وصار هو نفسه جزءًا من قصص التعافي التي ألهمت الناس.

استقرت حياته الشخصية، وتزوّج، ورُزق بطفل، وعاش الحب الذي لم يستطع أن يعيشه مع مريم... لكنه هذه المرة عاشه بحكمة، ووعي، ونضج.

لم يعد هناك شبح يطارده، بل صار الماضي جزءًا من ذاكرته، لا عبئًا على قلبه. وأدرك أخيرًا أن الحياة تستحق أن تُعاش بسلام داخلي كامل، بلا خوف... بلا ندم... وبقلب مفتوح.

أشتري آدم شقة صغيرة وأسس فيها شركته الخاصة بمشروع " الذاكرة ".

وعلق على الباب لافتة كتب عليها: هنا لا نهرب من الألم، بل نواجهه لنعيش.

ابتسم آدم، رفع رأسه، وخاطب الحضور: أهلاً بكم جميعًا... نحن اليوم هنا، لا لننسى، بل لنعترف بكل ذكرى مؤلمة. كل لحظة ألم هي جزء منكم، ونحن سنتعلم أن نراها بلا خوف، بلا حكم.

رفعت فتاة يدها وسألته: هل تعتقد حقًا أن التحدث عن الذكريات سيجعلها تختفي؟

ابتسم آدم بهدوء وقال: الألم لن يختفي... لكنه سيتحوّل إلى صديق، لا إلى عدو. أنا هنا لأساعدكم على جعله جزءًا من حياتكم، لا سجينًا داخلكم. ستتعلمين كيف تحملين ألمك دون أن يتحكم بك.

قالت الفتاة بعد لحظة صمت: لم أظن أن مجرد الحديث عن ذكرياتي سيغيّر شيئًا، لكن اليوم شعرت أنني أستطيع التنفس من جديد.

ابتسم آدم وقال: الذكريات لم تتغير، لكنكِ أنتِ التي تغيرتِ. وطريقة رؤيتك لها تغيّرت أيضًا. هذا هو الفارق.

قالت الفتاة والدموع تلمع في عينيها: لقد كنت أهرب طوال حياتي منها. واليوم فهمت أن المواجهة ليست النهاية بل البداية. بداية الشفاء والتعافي.

ابتسم آدم بثقة: بالضبط. هذا هو هدفنا هنا أن نواجه ماضينا بوعي، لنصنع حاضرًا أفضل. الألم لا يموت لكنه يتبدل. حين نحتويه، نصير نحن الأحياء حقًا.